

الدين هو مرض يولد من الخوف ومصدر لتعاسة لا توصف للجنس البشرى، وقد قدم مساهمات محدودة للحضارة مثل تثبيت التقويم الشمسى وحساب الكهنة المصريين لأوقات الكسوف والخسوف إلى درجة التنبؤ الدقيق بموعد حدوثها ولا يعترف بمساهمة أخرى للدين. ويعرّف برتراند رسل الدين تعريفاً ضيقاً فالمسيحية عنده هي الكنيسة نسبة لتأثيرها الواسع في أوساط المجتمعات التي انتشرت فيها فتعاليم المسيح التي وردت في الأناجيل ذات أثر ضعيف على الأخلاق المسيحية، ويضرب مثلاً لذلك بأن السيد المسيح أمر أتباعه بأن يعطوا بضاعتهم للفقراء وأن لا يقاتلوا وأن لا يذهبوا إلى الكنيسة وأن لا يعاقبوا مرتكب الزنا، ولكن الكاثوليك والبروتستانت لم يظهروا رغبة قوية في تطبيق تلك التعاليم. وليس هناك من صدفة في الاختلاف بين الكنيسة ومؤسسها فعندما يفترض أن الحقيقة المطلقة محصورة في أقوال شخص واحد تنشأ تلقائياً طبقة من الخبراء تختص بتفسير تلك الأقوال، ودون استثناء تكتسب تلك الطبقة سلطة معنوية بحكم أنها تملك مفتاح الحقيقة المطلقة، ومثل كل طبقة متميزة تستعمل تلك السلطة لمنفعتها الخاصة بل هي في جانب أسوأ من أى طبقة متميزة أخرى لأن مهمتها في الأصل هي نشر الحقيقة الأزلية التي كشفت بصورة نهائية بلغت حد الكمال، ومن ثم تتحول طبقة الخبراء المفسرين بالضرورة إلى أعداء لكل تقدم فكرى وأخلاقى. وذكر رسل أمثلة لعداوة الكنيسة للعلماء والمفكرين من أمثال جاليليو ودارون وفرويد، كما عارضت الغاء الرق لآماد طويلة ووقفت في وجه العدالة الاقتصادية في معظم الحالات، وموقفها التاريخى من المرأة غير طبيعى وغير أخلاقى لأنها تعتبرها مثيرة للغرائز المنحطة وأن العذرية هي الوضع الأمثل، فمن لم يستطع يمكنه الزواج الذى يجب أن يكون دائماً وغير قابل للانفصال. ويعيب رسل على الكنيسة أنها تركز على الأخلاق الفردية وتتجاهل الفضائل الاجتماعية. وأحسب أن الفيلسوف الانجليزى يغالى في نقده للكنيسة ويركز على مواقفها في العصور الوسطى ولا يأخذ في الحسبان تطورها في المواقف والأفكار في العقود المتأخرة من القرن التاسع عشر إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، فقد تفاعلت الكنيسة مع التطورات الفكرية والسياسية والاقتصادية التي شهدتها أوروبا منذ عصر التنوير إلى نهاية القرن العشرين، وهذا ما أدى إلى بقائها وإلى امتداد رسالتها إلى خارج أوروبا في أمريكا الجنوبية وآسيا وأفريقيا. وعلى كل ينبغى التفرقة بين الدين كعقيدة لها معتقدات غيبية وطقوس تعبدية وقيم أخلاقية وأحكام تشريعية وبين السلطة الدينية التي يمارسها البشر ويغشاهم ما يغشى البشر من خطأ أو صواب ومن تجرد أو طلب منفعة، وقد